المصريين والانجليز وان الذي يقرر حظر الحرب هي الأمم المتحدة!.
والغريب في الأمر أن الانجليز تبنوا هذا الرأي في مفاوضات الجلاء بعد أن رفضه الجانب المصري وثبت أن المستر ايفانز التقى أكثر من مرة بالمرشد العام وصالح أبو رفيقة ومنير الدولة.
وكانت هذه الاتصالات موضع مناقشة أثناء محاكمة الإخوان، حيث أتضح من اعترافات المتهمين حقائق كثيرة ومنها ان البكباشي الإخواني عبدالمنعم رؤوف قابل أيضاً موظفاً كبيراً في احدى السفارات الأجنبية وأخبره بأنه يتحدث باسم الإخوان ومرشدهم وأنهم سيتولون مقاليد الحكم في مصر بالقوة ويطلبون تأييد السفارة البريطانية للانقلاب الجديد، ثم أضاف أن "الإخوان" على استعداد بعد ان يتولوا مقاليد الحكم للاشتراك في حلف عسكري ضد الشيوعية لان إسلامهم يحثهم على ذلك، وأن هذا الحلف لن يتحقق ما دام جمال عبدالناصر على قيد الحياة لانه سبق وان أدلى بتصريحات نشرت في جميع الصحف العالمية عن رأيه في الأحلاف العسكرية وأهدافها الاستعمارية!!
وكان المرشد العام للإخوان المسلمين اقترح على قادة الثورة ان تدخل مصر في حلف عسكري مع الغرب ضد روسيا وربطت الصحف بين توقيت الاعتداء الذي قامت به إسرائيل على الحدود المصرية في رفح وبين محاولة الإخوان لبدء تنفيذ خطتهم!!
الاتجاه الثالث: تنشيط الجهاز السري من خلال ضم أكبر عدد من ضباط البوليس والجيش إليه، وقد اتصلوا بعدد من الضباط الأحرار وهم لا يعلمون انهم من تنظيم الضباط الأحرار فسايروهم وساروا معهم في خطتهم.. وكانوا يجتمعون بهم اجتماعات أسبوعية ويأخذون عليهم من هذه الاجتماعات عهداً وقسماً بان يطيعوا ما يصدر إليهم من أوامر المرشد العام وألا ينقضوا بيعتهم للمرشد.. كما جندوا عدداً من ضباط الصف وعندما تجمعت كل هذه المعلومات استدعى عبدالناصر حسن العشماوي وقال له: "إنني احذركم من أن ما يحدث سيلحق الضرر بالبلاد ثم وضع أمامه كل ما تجمع لدى مجلس قيادة الثورة فوعد بان يتصل بالمرشد العام ويبحث معه هذا الأمر ولكنه خرج ولم يعد على حد تعبير بيان مجلس قيادة الثورة الذي صدر عقب محاولة اغتيال جمال عبدالناصر في وقت لاحق من عام ١٩٥٤م بميدان المنشية في الاسكندرية!!
وفي اليوم التالي استدعى جمال عبدالناصر فضيلة الشيخ سيد سابق والدكتور خميس حميدة وابلغهما ما لديه من معلومات وما ابلغه لحسن العشماوي في اليوم السابق فوعداه بأن يعملا على وقف هذا النشاط الضار.. ولكن النشاط لم يتوقف بل اتسع!!
ومما له دلالة عميقة ان المرشد العام للإخوان المسلمين أدلى بتصريح صحفي يوم ٥ يوليو ١٩٥٣م لوكالة (الأسوشييتد برس) قال فيه: "اعتقد أن العالم الغربي سوف يربح كثيراً إذا وصل الإخوان إلى الحكم في مصر، وأنا على ثقة بأن الغرب سيفهم مبادئنا المعادية للشيوعية والاتحاد السوفييتي وسيقتنع بمزايا الإخوان المسلمين".. وهكذا قدم المرشد العام مزاياه للغرب الاستعماري آنذاك.. ولعل هذا الموقف وغيره من مواقف الإخوان المسلمين هو الذي دفع المستر انثوني ايدن وزير خارجية بريطانيا إلى أن يسجل في مذكراته "أن الهضيبي كان حريصاً على إقامة علاقات ممتازة معنا، بعكس الرئيس جمال عبدالناصر».

مشروع الحلف الإسلامي

كانت المخططات الاستعمارية تتواصل خلال الخمسينات لتطويق المنطقة بحلف عسكري تحت ستار الدين هو "الحلف الإسلامي" الذي رفضه عبدالناصر بقوة!!
وشعرت قيادة ثورة ٢٣ يوليو في تلك الظروف بأهمية إقامة تنظيم سياسي شامل اطلقت عليه اسم "هيئة التحرير" فذهب المرشد العام لمقابلة عبدالناصر محتجاً بقوله: "ما هو الداعي لإنشاء هيئة التحرير ما دامت جماعة الإخوان قائمة"؟!
في اليوم التالي لهذه المقابلة أصدر حسن الهضيبي بياناً وزعه على جميع شُعَب الإخوان في المحافظات، وقال فيه: "إن كل من ينضم إلى هيئة التحرير يعد مفصولاً من الإخوان". ثم بدأ هجوم الإخوان الضاري على هيئة التحرير وتنظيمها الجماهيري "منظمة الشباب"، وبلغت ضراوة المواجهة بين الإخوان وشباب الثورة إلى حد استخدام الأسلحة والقنابل والعصي وإحراق السيارات في الجامعات يوم ١٢ يناير ١٩٥٤م وهو اليوم الذي خصص للاحتفال بذكرى شهداء معركة القناة.
توترت العلاقة على إثر هذا الحادث بين الإخوان والثورة وفي هذه الأجواء ذهب أحد أقطاب الإخوان وهو عبدالمنعم خلاف إلى القائمقام أنور السادات في مقر المؤتمر الإسلامي للتحدث معه بشأن الإخوان، مشيراً إلى أن مكتب الإرشاد قرر بعد مناقشات طويلة إيفاده إلى جمال عبدالناصر فرد عليه أنور السادات قائلاً: "هذ ه هي المرة الألف التي تلجؤون فيها إلى المناورة بهذه الطريقة فخلال السنتين الماضيتين اجتمع جمال عبدالناصر مع جميع أعضاء مكتب الإرشاد بمن فيهم المرشد العام حسن الهضيبي، ولم تكن هناك أي جدوى من هذه الاجتماعات لانهم كما قال عبدالناصر يتكلمون بوجه، وحينما ينصرفون يتحدثون إلى الناس وإلى أنفسهم بوجه آخر"..
ويمضي السادات في مذكراته قائلاً: "كان عندي وفي مكتبي الأستاذ خلاف يسأل عن طريقة للتفاهم.. وفي مساء اليوم نفسه كانت خطتهم الدموية ستوضع موضع التنفيذ أي يوم الثلاثاء.. كان هذا اليوم نفسه هو الذي ضربته موعداً لكي يقابل فيه جمال عبدالناصر الأستاذ خلاف موفد مكتب الإرشاد"!!
كان عبدالناصر يلقي خطاباً في ميدان المنشية بالاسكندرية يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م في احتفال أقيم تكريماً له ولزملائه بمناسبة اتفاقية الجلاء.. وعلى بعد ١٥ متراً من منصة الخطابة جلس السباك محمود عبداللطيف عضو الجهاز السري للإخوان، وما أن بدأ عبدالناصر خطابه حتى اطلق السباك الإخواني ٨ رصاصات غادرت من مسدسه لم تصب كلها عبدالناصر ولكنها بل اصاب معظمها الوزير السوداني ميرغني حمزة وسكرتير هيئة التحرير بالاسكندرية احمد بدر الذي كان يقف إلى جانب جمال عبدالناصر.
وعلى الفور هجم ضابط يرتدي زي مدنياً أسمه إبراهيم حسن الحالاتي الذي كان يبعد عن المتهم بحوالي أربعة أمتار والقى القبض على السباك محمود عبداللطيف ومعه مسدسه.. وبدأت بهذه الحادثة مرحلة جديدة وحاسمة من المواجهة بين ثورة ٢٣ يوليو وتنظيم الإخوان المسلمين!
وزاد من تعقيد الموقف ان التحقيقات كشفت سفر المرشد العام حسن الهضيبي إلى الاسكندرية قبل يوم واحد من محاولة الاغتيال، ثم ظل مختفياً منذ الحادث لفترة طويلة.. وعندما صدر الحكم ضده وضد المرشد العام بالإعدام قام جمال عبدالناصر بتعميد الحكم على محمود عبداللطيف وتخفيفه على المرشد العام حسن الهضيبي إلى السجن مع وقف التنفيذ.. وبعد ذلك ظهر الهضيبي إلى السطح من خلال رسالة خطية

في 18 أكتوبر 1951 م وتحت ضغط العمليات الفدائية ضد القاعدة البريطانية العسكرية بالسويس ألغت الحكومة المصرية معاهدة 1936 م التي باركها الإخوان المسلمون في عهد اسماعيل صدقي.. وفي 25 أكتوبر 1951 م خاطب المرشد العام حسن الهضيبي شباب «الإخوان» قائلاً: «اذهبوا واعكفوا على تلاوة القرآن ولا تتورطوا بالقتال».. فرد عليه المفكر الإسلامي خالد محمد خالد في تاريخ 30 أكتوبر 1951م عبر «روز اليوسف» قائلاً: « أبشر بطول سلامة ياجورج»!!

بعث بها من مخبئه إلى جمال عبدالناصر حاول فيها التبرؤ من الذين خططوا ونفذوا هذه الجريمة.

الغزو من الداخل والخارج

تحت هذا العنوان كرس الكاتب الراحل عبدالله إمام الفصلين الرابع والخامس من كتابه واستهلهما بالإشارة إلى أن مصر كانت في النصف الثاني من عام ١٩٦٥م تستعد لتنفيذ خطة تنموية جديدة بعد نجاح خطة التنمية الخمسية الأولى التي حققت أكبر نسبة تنمية في العالم الثالث كله باعتراف الأمم المتحدة التي أكدت بأن معدلات التنمية في مصر زادت لأول مرة عن نسبة زيادة السكان.
وخلال الخطة الخمسية الأولى صدر دستور ١٩٦٣م المؤقت وأجريت الانتخابات لمجلس الأمة الجديد والقى عبدالناصر في أول اجتماع للمجلس كشف حساب للمرحلة كلها التي اسماها مرحلة التحول العظيم.
في عام ١٩٦٥م كانت مصر تخوض في اليمن حرباً إلى جانب الشعب اليمني دفاعاً عن ثورة ٢٦ سبتمبر والنظام الجمهوري.
في العام نفسه وضع الرئيس الأمريكي "ليندن جونسون" هدفاً أساسياً لإدارته هو إسقاط النظام في مصر وأعلن حصاراً اقتصادياً لتجويع الشعب المصري، ومنع بيع القمح الأمريكي لمصر.. وتزامن هذا الإعلان مع اعتراف وثائق المخابرات المركزية الأمريكية بانها أسقطت (سوكارنو) واغتالت (لومومبا) وأبعدت (نكروما) عن الحكم كما أعلنت المخابرات المركزية الأمريكية وقوفها خلف سلسلة انقلابات في عدد من دول أفريقيا التي تجاوبت مع جهود عبدالناصر الرامية إلى إقامة تضامن آسيوي أفريقي في إطار حركة عدم الانحياز.
في هذه الظروف تحرك الإخوان المسلمون لقلب نظام الحكم واغتيال جمال عبدالناصر وفشلت خطة الإخوان.. وكان هناك يقين بأن الغزو من الداخل لن ينجح مع مصر فكان الغزو من الخارج عام ١٩٦٧م الذي استهدف أيضاً إسقاط النظام في مصر بحسب اعتراف زعماء إسرائيل.
من المفارقات العجيبة أن الرئيس الأمريكي جونسون كتب في مذكراته انه عندما جاءته أنباء انتصار الجيش الإسرائيلي قال : إن هذا أعظم خبر سمعناه، فيما أعلن أحد شيوخ "الإخوان المسلمين" البارزين وهو محمد متولي الشعراوي انه صلى لله ركعتين شكراً على انتصار إسرائيل وهزيمة الجيش المصري عندما كان يشتغل بالتدريس في الجزائر عام ١٩٦٧م !!؟
وحين كشفت السلطات المصرية مؤامرة "الإخوان المسلمين" الثانية لقلب نظام الحكم قال رموزهم إنها تمثيلية أخرى مدبرة، علماً بأن الأستاذ محمد حسنين هيكل رد على الذين زعموا بأن محاولة اغتيال جمال عبدالناصر في الاسكندرية عام ١٩٥٤م كانت تمثيلية، حيث نشر في كتابه "ملفات السويس" اعترافات المتهمين أمام المحكمة إلى جانب وثيقتين بخط يد المرشد العام حسن الهضيبي والشخص الذي قام بمحاولة اغتيال جمال عبدالناصر ووثيقة ثالثة أخرى بخط يد عبدالقادر عودة عضو مكتب الإرشاد المتورط بحادث الاغتيال وتضمنت هذه الوثائق الخطية بالإضافة إلى الاعترافات معلومات تفصيلية مثيرة حول ضلوع أقطاب "الإخوان" وفي مقدمتهم عضو مكتب الإرشاد عبدالقادر عودة في هذه المؤامرة الدموية الدنيئة.
والثابت ان الإخوان المسلمين درجوا على وصف هذه الاعترافات التي نشرت حول مؤامرة الإخوان الثانية عام ١٩٦٥م بأنها تمت تحت التعذيب بيد أنهم اعترفوا بعد سنوات في كتبهم التي نشروها أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات بكل ما سبق لهم أن نفوه، وظهروا أمام الله والناس بأنهم كانوا يكذبون باسم الدين الذين نصبوا من أنفسهم حراساً عليه في الدنيا!!

وشهد شاهد من أهلها

في كتابها "أيام من حياتي" شرحت زينب الغزالي مؤامرة عام ١٩٦٥م التي كانت واحدة من الضالعين فيها وحكم عليها بالسجن ٢٥ عاماً ثم أفرج عنها السادات في أوائل السبعينات أثناء تحالفه مع الإخوان المسلمين.
تروي زينب الغزالي في الباب الثالث من كتاب "أيام من حياتي" تفاصيل مثيرة عن علاقاتها بالقيادي الإخواني الشيخ عبدالفتاح إسماعيل الذي تعرفت عليه في السعودية عام ١٩٥٧م، وكيف بايعته في الكعبة على السمع والطاعة والجهاد في سبيل الله، وما الذي عملته تنفيذاً لهذه البيعة بعد عودتها إلى مصر؟؟.. ثم تمضي قائلة:
"كانت خطة العمل تستهدف تجميع كل من يريد خدمة الإسلام لينضم إلينا وكان ذلك كله مجرد بحوث ووضع خطط حتى نعرف طريقنا.. فلما قررنا أن نبدأ العمل كان لابد من استئذان المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي لان دراساتنا الفقهية حول قرار حل جماعة الإخوان المسلمين انتهت إلى أنه باطل كما أن جمال عبدالناصر ليس له أي ولاء ولا تجب له أية طاعة على المسلمين والسبب هو أنه لا يحكم بكتاب الله.
وتشير السيدة زينب الغزالي بعد ذلك إلى أن الهضيبي أوكل جميع المسؤوليات الخاصة بتنفيذ هذه الخطط إلى سيد قطب!!
وفي شهادة أخرى اعترف القيادي الإخواني احمد عبدالمجيد في كتابه الصادر عام ١٩٩١م بعنوان "الإخوان ومعركتهم مع عبدالناصر" انه بحث خطة اغتيال عبدالناصر مع سيد قطب وان تمويل التنظيم كان يأتي من الخارج، وانه كان يتم تدريب الشباب على وضع القنابل والمتفجرات، مشيراً إلى أن لقاءً سرياً انعقد في منزل علي العشماوي بحي (شبرا) وحضر هذا اللقاء الشيخ عبدالفتاح إسماعيل والشيخ محمد فتحي رفاعي.. وقد طرحت في هذا اللقاء مأمورية اغتيال جمال عبدالناصر على أساس أن يكون ما بين عشرين إلى ثلاثين استشهادياً مستعدين للموت والشهادة، وانهم على صلة بالأستاذ المرشد حسن الهضيبي.. وانهم استأذنوه لهذا العمل فوافق. وبالتالي يعتبر هذا العمل شرعياً لأنه موثق من ولي الأمر والقيادة الشرعية.
كان علي عشماوي قد اعترف في مذكراته بعد اطلاق سراحه في عهد السادات أن الإخوان حاولوا قتل عبدالناصر سنة ١٩٥٤م وكرروا ذلك مرة أخرى سنة ١٩٦٥م، واعترف أيضاً بخططهم للنسف والتدمير وتخزين الأسلحة، كما تحدث عما اسماها مجموعة "البحث العلمي" التي كانت تضم خريجي الإخوان من كليات العلوم قسم الكيمياء - الفيزياء - الأحياء وخريجي كلية الهندسة وباحثين في المركز القومي للبحوث والطاقة الذرية وكانت مهمة هذه المجموعة إجراء البحوث والتجارب على صنع المتفجرات والأحزمة والمواد الناسفة والقنابل والسموم، خصوصاً وان احدى خطط الاغتيال كانت تشتمل على بدائل وخيارات من عديدة بينها قتل جمال عبدالناصر بالسم.

البوابة السوداء

ثمة اعتراف آخر لأحد المشاركين في مؤامرة ١٩٦٥م وهو القيادي الإخواني احمد رائف الذي اصدر عام ١٩٨٥م الطبعة الخامسة من كتابه "البوابة السوداء" واعترف فيه بإعادة بناء تنظيم الإخوان المسلمين وزعامة سيد قطب له بتكليف من المرشد العام.
كما اعترف بخطة اغتيال جمال عبدالناصر التي وضعها عبدالعزيز علي وبحصولهم على أسلحة من إخوان السعودية إلى قرية (دراو)، مشيراً إلى أن الهدف من هذه الأسلحة هو إحداث قلاقل في مصر لمواجهة دعمها العسكري والسياسي والمادي للثورة اليمنية، حيث أفتى سيد قطب والشيخ عبدالفتاح إسماعيل بأن من يرفض الاشتراك في حرب اليمن من الضباط والجنود ويتعرض للمحاكمة العسكرية ويعدم فهو شهيد من أهل الجنة!!
ويمضي احمد رائف قائلاً: "إن علي عشماوي خرج من عند الأستاذ سيد قطب مستبشراً بسبب موافقة الأخير على خطة عشماوي لقتل جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر وعلي صبري وزكريا محي الدين.. وكانت ثقة الإخوان راسخة بان الأمور ستهدأ بعد قتل هؤلاء الطواغيت".
في يوم ٧ أغسطس ١٩٦٥م كان الرئيس جمال عبدالناصر يلتقي مع الطلبة العرب الدارسين في موسكو حيث أعلن أمامهم عن ضبط مؤامرة جديدة للإخوان المسلمين، منوهاً إلى أن الثورة رفعت الأحكام العرفية قبل سنوات، وصفت المعتقلات وأصدرت قانوناً لكي يعود المعتقلون إلى أعمالهم، غير أن السلطة ضبطت مؤامرة جديدة مدعومة بالأسلحة والأموال التي وصلت إليهم من سعيد رمضان في الخارج.

معالم في الطريق

في هذا المناخ الساخن صدر كتاب "معالم في الطريق" وكان بمثابة برنامج عمل التنظيم الجديد للإخوان المسلمين، وبوسع الذين قرأوا ما ورد في هذا الكتاب من أفكار وما تردد في محاكمة "الإخوان المسلمين" حول رؤيتهم للمجتمع المعاصر بأنه مجتمع جاهلي، أن يلاحظ التطابق التام بينها وبين أفكار وبرامج الجماعات الإسلامية المتطرفة التي ظهرت في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين المنصرم.
في هذا الكتاب يقول سيد قطب في ص (٢١): "نحن اليوم في جاهلية تشبه الجاهلية التي عاصرها الإسلام في عهد النبوة".
وفي ص (٢٣) يقول: "إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع الجاهلي من أساسه".
وفي ص (٤٦) يقول: "إن دعاة الإسلام حين يدعون الناس إلى هذا الدين يجب أولاً أن يدعوهم إلى اعتناق العقيدة حتى ولو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين، وتشهد لهم شهادات الميلاد والزواج بأنهم مسلمون، ويعلموهم أن كلمة (لا إله إلا الله) مدلولها الحقيقي هو رد الحاكمية لله وطرد المعتدين على سلطان الله".
وفي ص (٨١) يقول: "إن الحاكمية معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها والتمرد الكامل على كل وضع في أرجاء الأرض الحكم فيه للبشر بصورة من الصور"، وفي ص (٨٣) يقول "إن هذا الإعلان العام لتحرير الإنسان في الأرض لم يكن إعلاناً نظرياً فلسفياً، إنما كان إعلاناً حركياً واقعياً إيجابياً ومن ثم لم يكن بدٌّ من أن يتخذ شكل الحركة إلى جانب شكل البيان".
وفي ص (٩٠) يقول "إن الجهاد ضرورة للدعوة إذا كانت أهدافها هي إعلان تحرير الإنسان سواء أكان دار الإسلام آمناً أم مهدداً من جيرانه، فالإسلام حين يسعى إلى السلم لا يقصد ذلك السلام الرخيص، أي مجرد تأمين الرقعة الخاصة التي يعتنق أهلها العقيدة الإسلامية.
وفي ص (١٠٥) يقول "وكما أسلفنا فان الانطلاق بالمذهب الإلهي تقوم في وجهه عقبات مادية من سلطة الحكومة ونظام المجتمع وأوضاع البيئة

الرئيس جمال عبدالناصر بعد إطلاق النار عليه من قبل (المجاهد الإخواني) محمود عبداللطيف في ميدان المنشية بالاسكندرية يوم الأربعاء ٢٧ أكتوبر ١٩٥٤م ، ويبدو تحت السهم الإخواني محمود عبداللطيف الذي حاول قتل عبدالناصر

في ذروة المؤامرة على عبدالناصر عام 1965 م أصدر سيد قطب كتاب «معالم في الطريق» دعا فيه المسلمين إلى استخدام القوة لتحطيم العقبات التي تعترض طريق المشروع الإسلامي ابتداءً من سلطة الحكومة ومروراً بنظام المجتمع وانتهاء بحدود الدول !!!

رسل حسن الهضيبي المرشد العام للاخوان المسلمين هذه الرسالة بخط يده إلى جمال عبدالناصر عقب اختفائه

جانب إيضافي باعترافات محمود عبداللطيف بخط يده

الرسالة التي بعث بها محمود عبداللطيف إلى رئيس محكمة الشعب تحمل اعترافاته بخط يده